المستويات المعيارية: منظور لتطوير المناهج الدراسية

إعداد

أ.د/عبد الشافي أحمد سيد رحاب
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية
ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث السابق
كلية التربية بقنا جامعة جنوب الوادي

د / حسن تهامي عبد اللاه
مدرس المناهج وطرق تدريس اللغة العربية
كلية التربية بقنا جامعة جنوب الوادي

أ / عربي أبوزيد أحمد بدري

المستخلص :

تسعى المناهج الدراسية إلى غرس الولاء للوطن, و التربية تسعى لتحقيق هذه المبادئ من خلال المناهج الدراسية. وهذا يحتاج إلى أساليب جديدة فى التعليم من خلال بناء المناهج وتطويرها لتتلائم والتقدم الحادث فى عالمنا, وأول خطوات العمل نحو التقدم تبدأ من المناهج الدراسية فى شتى المراحل التعليمية , والتى يستقى التلاميذ من خلالها معلوماتهم ومهاراتهم التى تشكل مناهجهم الفكرية . والاتجاه الحديث لتطوير المنهج يقوم على تصميم أطر قائمة على المستويات المعيارية . حيث يمكننا هذا التوجه من وضع العلامات المرجعية الخاصة بمستوياتنا المعيارية فى مقابل المستويات المعيارية العالمية ، كما يضمن اتساق مناهجنا الدراسية مع المناهج العالمية، خاصة المستويات المعيارية للدول الرائدة فى تطوير المناهج. ويعكس التحول المبنى على المستويات المعيارية تركيزاً كبيراً على الجودة. لذا يجب أن تركز إستراتيجية إصلاح التعليم على: تصميم أطر مناهج قائمة على المستويات المعيارية تؤدى إلى اختيار أفضل للمناهج الدراسية وسوف تشمل هذه الأطر أيضا الخطوط الرئيسية لأساليب التدريس التي تضمن تحقيق مؤشرات ومعايير الأداء، ودمج مهام تكنولوجيا المعلومات على مستويات المختلفة من التكنولوجيا المتاحة, وأيضا مهام تتعلق بالتقييم الذى يقيس كافة المستويات المعرفية للمتعلمين .

الكلمات المفتاحية :

المستويات المعيارية – المناهج الدراسية – التقويم – المعايير العالمية – معايير الأداء – الأهداف – الجودة – المتعلم

Title: Standard levels: perspective to curriculum development
Authors:

Prof. Dr .Abdel Shafi Ahmed Saied Rehab - Dr.Hassan Abdellah Tami
A . Arabic Abu Zeid Ahmad Badri

Abstract:

The curriculum seeks to instill loyalty to the nation, and education seeks to achieve these principles through the curriculum. This requires new methods of education through the building of curricula and their development to adapt to the progress in our world. The first steps towards progress begin from the curricula in different educational stages, through which students draw their knowledge and skills which constitute their intellectual curricula. The modern approach to curriculum development is based on the design of standards-based frameworks. This enables us to benchmark our standards against global standards and ensure that our curricula are consistent with global approaches, especially the standard standards of leading countries in curriculum development. The shift at the normative level reflects a high emphasis on quality. The reform of education should focus on: designing standard-based curriculum frameworks that will lead to better choice of curricula. These frameworks will also include the main lines of teaching methods that ensure achievement of performance indicators and benchmarks, the integration of IT functions at different levels of technology available, Evaluation tasks that measure all cognitive levels of learners.

Key Words: Standard levels - curriculum - evaluation - global standards - standards of performance - goals - Quality - learner

مقدمة :

يتعرض العالم اليوم لمجموعة من التغيرات العالمية في جميع المجالات المعرفية والاقتصادية والاجتماعية ، والتي تمثل مجموعة من التحديات التي تواجه العالم بشكل عام ومجتمعنا بشكل خاص. وتفرض التحديات السابقة على المناهج ضرورة التحديث المستمر لمحتواها ؛ لمسايرة المعارف والتغيرات العالمية ، كما تفرض ضرورة وضع معايير متفق عليها تستند إلى المعايير الدولية لمنتج التعليم.

وتعد المستويات المعيارية موجهات أو خطوط مرشدة، تعبر عن المستوى النوعي الذي يجب أن تكون عليها جميع مكونات العملية التعليمية من طلاب ومعلمين وإدارة ومناهج ومبان ومصادر تعليمية... لخ. ولهذا أدركت الدول على كافة المستويات ضرورة الأخذ بالمستويات المعيارية في جميع عناصر العملية التعليمية. فعلى المستوى العالمي : نجد الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بحركة إصلاح قائمة على المعايير القومية شملت مراجعة وتقويم وتطوير المناهج . كما نجد حركة المعايير في بريطانيا و التي استهدفت أربع مجالات ، وهى : نواتج التعلم ، المناهج ، التقويم ، تحصيل الطلاب . أما على المستوى العربي نجد مشروع المعايير القومية للتعليم في مصر ، والذي هدف إلى تطوير التعليم والنهوض بمناهجه.

ومما سبق يتضح لنا أهمية المستويات المعيارية لوضع مناهج متطورة تواكب التغيرات العالمية ومتطلبات العصر ، ويبرز من بين تلك المناهج منهج اللغة العربية فى المرحلة الابتدائية ، فللغة العربية مكانة خاصة في هذه الصفوف المختلفة فهي إحدى الوسائل المهمة في تحقيق المدرسة لوظائفها و أهدافها حيث إنها من أهم وسائل الاتصال بين التلميذ وجميع المواد الدراسية و هي أساس تكوين خبراته و تجاربه .

وإذا كانت المناهج الدراسية تسعى إلى غرس الولاء والانتماء للوطن وللمجتمع والحفاظ على وحدته , فإن التربية تسعى لتحقيق هذه الأهداف من خلال المناهج

الدراسية لأنها العمود الفقرى لرسالة التربية والتعليم , والطرق المختارة والمنتقاه والممهدة لبناء البشروصناعة إنسان سوى .

كل ذلك يحتاج إلى أساليب جديدة فى التعليم وإعادة هيكلة المناهج وتطويرها لتلائم التقدم الحادث فى عالمنا حتى ندخل عصر المنافسة فى الأسواق العالمية, وأول خطوات العمل نحو تجاوز حالة التراجع تبدأ من المناهج الدراسية التى يدرسها التلاميذ فى شتى المراحل التعليمية , والتى من المفروض أن يستقى التلاميذ من خلالها معلوماتهم ومهاراتهم التى تشكل مناهجهم الفكرية , لأن المنهج الفكرى هو أساس كل حركة فاعلة من حركات التغير التى يأمل مجتمعنا تحقيقها.

والاتجاه الحديث لتطوير المنهج يقوم على تصميم أطر للمناهج قائمة على المعايير. يمكننا هذا التوجه من وضع العلامات المرجعية الخاصة بمعاييرنا القومية فى مقابل معايير الدول الأخرى، كما يضمن أتساق مناهجنا مع المناهج العالمية، خاصة معايير الدول الرائدة في مجال تطوير المناهج. ويعكس التحول المبنى على المعايير تركيزاً كبيراً على الجودة والمحاسبية. لذا، يجب أن تركز إستراتيجية الإصلاح على: تصميم أطر مناهج قائمة على المعايير تؤدى إلى اختيار أفضل للكتب المدرسية التى تواكب معايير المناهج العالمية.

ويعد الكتاب المدرسي في ظل المفهوم الحديث للمنهج أداة لتحقيق الأهداف المرسومة للمادة الدراسية ، فهو المصدر المنظم الذي يحتوي المعارف والمعلومات المراد توصيلها للتلاميذ ، فضلاً عن أنه يعد وسيلة من وسائل الاتصال المباشر بين المعلم والتلميذ، حيث يسهم في تهيئة بيئة تعليمية خصبة وإيجابية قائمة على الحيوية والتفاعل إذا استخدم الاستخدام الأمثل الذي يتناسب مع الأهداف التربوية ، والمحتوى ، والوسائل التعليمية، وأساليب التقويم.

من هنا تأتي أهمية الكتاب المدرسي التي تجعلنا نعتني بإعداده وإخراجه وفق معايير علمية وتربوية ، يتم من خلالها تحسين العملية التعليمية وتطويرها ، التي تكشف لنا ما يتضمنه الكتاب المدرسي من نقاط قوة وضعف ، ومن ثم تساعدنا على مراجعته والتدقيق

فيه من وقت إلى آخر وفق متطلبات المجتمع ، الذي نعيش فيه ، وبما يتناسب مع قدرات التلاميذ وميولهم واستعدادهم للتعلم، ويعكس واقع بيئتهم. حيث يحدد المقرر الدراسي المحتوى الذى يجب تدريسه , ويتضمن إطار المنهج جميع الخبرات التعليمية المقدمة للمتعلم , وتشمل المعايير ومخرجات التعلم المرجوة , والبيئة التعليمية، وطرائق التدريس، والموارد اللازمة للتعلم ونظم التقويم.

ويحدد هذا الإطار مجموعة من المخرجات والمهارات والكفاءات التي ينبغي أن يحققها جميع المتعلمين , كما تعكس هذه المخرجات المعارف والمهارات والكفاءات يحتاجها المتعلم حتى ينعم بحياة يكللها النجاح في عالم العمل خارج المدارس. وبالتالي فإن إطار المنهج يعطى رؤية واضحة للطلاب والمعلمين وأولياء الأمور ويعطي صورة عن مدى تقدم الطلاب بالمدارس بصفة عامة. كما يعتبر إطار المنهج أسلوباً تنموياً متكاملاً فى مجال تخطيط المنهج واستراتيجية التعليم والتعلم، كما إنه يضع الأساس لاستمرارية وثبات تعليم الطلاب ويتجنب الفواصل بين مراحل التعليم.

وإذا كان بناء المنهج هو مجموع العمليات التى تحدد طبيعة مكونات المنهج وما سيحتوى عليه , وطريقة تنظيم هذه المكونات , فإن عناصر المنهج تتكون من خمسة عناصر هى : الفلسفة والأهداف والمحتوى وطرق التدريس وأساليب التقويم , ومن هنا فإن عملية بناء المناهج الدراسية لا تسير بشكل عشوائى أو دون تخطيط ، وهى ليست عملية فردية ، بل عملية لها أصولها وخطواتها ومصادرها.

وتعتبر وثيقة المنهج بمثابة الإطار الحاكم والمنظم لكل عناصر المنهج من فلسفة ، وأهداف ، ومحتوى وطرق التعليم والتعلم ، ومصادر المعرفة المقترح استخدامها فى المنهج ، وانتهاء بعمليات وأساليب التقويم ، وبقدر ما يبذل من جهد فى إعداد وتخطيط وثيقة المنهج تكون جودة العمليات التنفيذية فى المدرسة .ومن هنا كان الاهتمام بوضع المستويات المعيارية محددة وواضحة لكل عنصر من عناصر المنهج.

وبذلك مدخل المعايير يغزو الساحة التربوية عالميا و عربيا ، في سياق العولمة وفي إطار انتشار التنافس المعياري العالمي. فمتطلبات سوق العمل وحياتنا اليوم

عموما ، بما فيها من تقدم علمي وتكنولوجي فائق النوعية، وأثر المعطيات العلمية والتكنولوجية على التعليم ، تفرض على النظم التربوية رفع التحدي ، وتبني شعار التعليم والتعلم المتميزين تحقيقاً لجودة مخرجاتها ، والتي تتمثل بمتعلمين مؤهلين أكاديمياًوتربوياً ، أكفاء يمتلكون مهارات نوعية في شتى المجالات، يكونون قادرين على المنافسة في المسابقات والاختبارات ، وقادرين على المنافسة في السوق العالمية ، يحصلون على الفرص التعليمية والوظيفية، و يتفوقون في مجال الابتكار والإبداع ؛ و إلى جانب ذلك يكونون قادرين على مواصلة المسار العلمي الأكاديمي أو التحول إلى سوق العمل.

وهذا استدعى وجود مستويات معيارية للعملية التعليمية بكافة عناصرها (المناهج الدراسية – المعلم – المتعلم – المشاركة المجتمعية – البيئة الفيزيقية) , حيث كانت نشأت المعايير فى الصناعة والمجالات الأخرى. ومما ساعد انتقال مفهوم المعايير إلى قطاع التعليم حجم التحديات العلمية والتكنولوجية، حيث أصبحت العملية التعليمية تتحمل مسئولية إعداد أطر المستقبل ، في عالم يتطلب الجودة الشاملة في كل مناحي الحياة ؛مجتمع ينمو ويتقدم في ظل منافسة يفوز فيها الأقوى، ويسود بامتلاكه أرقى أنواع التربية والتعليم. لذا بدأت الدول المتقدمة في وضع توصيف دقيق (عبارات وصفية محددة) ،يضبط ما يجب أن يكون عليه كل مجال من مجالات العملية التعليمية ، وتعتبر هذه العبارات الوصفية بمثابة المستويات المعيارية التي يسعى المسئولون في التعليم للوصول إليها ، لأنها محكات يقاس في ضوئها مستوى التقدم الذي تحققه أية أمة في التعليم. ومن هنا يتحدد مفهوم المعايير في التعليم في تعريف تركيبي نجتهد في صياغته على أنه:

مؤشرات رمزية تصاغ في مواصفات ، تحدد الصورة المثلى التي نبغي أن تتوفر لدى التلميذ الذي توضع له المعايير ، أو التي نسعى إلى تحقيقها، وهي نماذج وأدوات للقياس ، يتم الاتفاق عليها (محليا وعالميا) وضبطها و تحديدها للوصول إلى رؤية

واضحة لمدخلات النظام التعليمي ومخرجاته، لغاية تحقيق أهدافه المنشودة والوصول به للجودة الشاملة .

ومن أهم آليات تحقيق الجودة في أنظمتنا العربية ؛ تعزيزالتقويم الذاتي الداخلي على كل المستويات في المدرسة والتدريب المستمر لكل الأطر التعليمية ، واعتماد أسلوب التقويم الخارجي المحايد الشفاف، الذي يعطي ثقة للمعلمين ويمدهم بالخبرات الضرورية ، وبالمقارنة بين عمليتي التقويم الداخلي والخارجي، تستطيع المدرسة أن تحدد أين هي من رؤيتها ورسالتها التي تسعى إلى تحقيقها دون أى اعتبارات ذاتية أو عاطفية.

وفيما يلي عرض لبعض أهم المعايير والمؤشرات التي يمكن اعتمادها في قياس مستوى جودة التعليم العام.

- **معايير مرتبطة بالتلاميذ:** من حيث القبول والانتقاء ونسبة عدد التلاميذ إلى المعلمين،ومتوسط تكلفة الفرد والخدمات التي تقدم للتلاميذ ، ودافعيتهم واستعدادهم للتعلم.
- **معايير مرتبطة بالمعلمين:** من حيث حجم الهيئة التدريسية وثقافتهم المهنية واحترام وتقدير المعلمين لطلابهم، ومدى مساهمة المعلمين في خدمةالمجتمع.
- معايير مرتبطة بالمناهج الدراسية: من حيث أصالةالمناهج، وجودة مستواها ومحتواها، والطريقة والأسلوب ومدى ارتباطها بالواقع، وإلى أى مدى تعكس المناهج الشخصية القومية للدولة.
- **معايير مرتبطة بالإمكانيات المادية:** من حيث مرونة المبنى المدرسي وقدرته على تحقيق الأهداف ومدى استفادة الطلاب من مرافقه مثل المكتبة المدرسية والأجهزة والأدوات...الخ.

المحور الخامس: معايير مرتبطة بالعلاقة بين المدرسة والمجتمع: من حيث مدى وفاء المدرسة باحتياجات المجتمع المحيط والمشاركة في حل مشكلاته، وربط التخصصات

بطبيعة المجتمع وحاجاته، والتفاعل بين المدرسة بمواردهاالبشرية والفكرية وبين المجتمع بقطاعاته الإنتاجية والخدمية.

المحورالسادس: معايير مرتبطة بالإدارة التعليمية: من حيث التزام القيادات التعليمية بالجودة وتفويض السلطات أي اللامركزية، وتغيير نظام الأقدمية، والعلاقات الإنسانية الجيدة واختيار الإداريين والقيادات وتدريبهم.

المحور السابع: معايير مرتبطة بالإدارة المدرسية: من حيث التزام القيادات بالجودة، والعلاقات الإنسانية الجيدة، واختيار الإداريين وتدريبهم.

بناء معايير المناهج الدراسية:

تطوير النظام التعليمي يتطلب توفير معلمين أكفاء وإدارة تربوية فعالة ، لكنه يتطلب كذلك إعداد مناهج تربوية ملائمة،أي مناهج تراعي المعايير الخاصة التي تسهم في تحقيق مبادئ الجودة في نوعية التعليم . ومن هنا الإلحاح قصد تحقيق أهداف الجودة في التعليم ،على ضرورة العمل بالمنظور الشمولي ، بحيث يشمل العمل تحقيق جودة المدخلات والعمليات والمخرجات ولا يركز على جانب ويهمل الجوانب الأخرى.

كما تتفق نتائج العديد من البحوث ، على ضرورة أن يكون النهوض بجودة المناهج الدراسية متكاملا ، من حيث: المحتوى ووضع الأهداف وإمكانية تحقيقها ، والتأكد من واقعيتها في تلبية رغبات المتعلمين وأولياء أمورهم والمجتمع . كما يجب الاهتمام بتطوير طرق التدريس ، ووسائل التقويم ، مما يؤدي إلى التطوير المتواصل لقدرات ومهارات المتعلمين وتجنب الرسوب والتسرب وما ينتج عنهما من هدر مدرسي. ونظراً لأهمية تحقيق الجودة في المناهج والبرامج التعليمية ، فقد قامت بعض الدول العربية بوضع معايير قومية للتعليم بحيث تكون شاملة ، تتناول جميع الجوانب المختلفة لمدخلات العملية التعليمية ، وتسعى لتحقيق مبدأ الجودة الشاملة .معاييرتشمل المجالات التالية : المدرسة الفاعلة كوحدة متكاملة ، والمعلم كمشارك أساسي في العملية التعليمية ، والإدارة المميزة ، والمنهاج المدرسي وما يكتسبه المتعلم من معارف وكفايات وقيم ، والأدوات التعليمية، وأساليب التقويم ، فضلاً عن المشاركة المجتمعية ،

حيث تسهم المدرسة في خدمة المجتمع ويقوم المجتمع بدوره بتقديم الدعم للمدرسة مادياً وخدمياً وإعلامياً .

هكذا تلعب المناهج دورا كبيرا في المنظومة التربوية التعليمية ، فمن المهم إذن أن تكون في مستوى من الجودة والكفاءة والفعالية . لذا نجد المهتمين بموضوع ضمان الجودة قد وضعوا مجموعة من المعايير للمناهج الدراسية لكي تحقق الجودة المطلوبة.

وفيما يلي عرضا لأهم تلك المعايير :

– هل يحقق المنهج الدراسي ، المخرجات التعليمية المرغوبة و الموصوفة؟ ينبغي أن يرسم كل منهج في أهدافه ومحتوياته ، مجموعة من المواصفات تتمثل في مخرجات معرفية (كفايات الحفظ والفهم و الإبداع...) و مهارية (مهارات حسية حركية وأدائية و منهجية...) و قيم واتجاهات(اجتماعية ، أخلاقية، دينية ...).لذلك فإن الحكم على منهج معين من حيث جودته، يجب أن يتحقق فيه هذا المعيار بحيث يشتمل على المعرفة والمهارات والقيم التي يحققها كمخرجات لدى التلاميذ.

– هل يعمل المنهج على نجاح المتعلم ومواصلة الدراسة في المرحلة الجامعية أو التهيؤ للانخراط في سوق العمل ؟ المنهج في التعليم العام هو المنطلق الذي تتبني عليه مناهج التعليم العالي، كما أنه الأساس الذي يمكن أن نبدأ به عند تهيئ المتعلم للالتحاق بسوق العمل، لذا فمن معاييرجودة المنهج أن يكون قادراً على تكوين شخصية التلاميذ من جميع الجوانب وتزويدهم بالخبرات والمعارف والمهارات والاتجاهات التي تعينهم على إتمام دراستهم الجامعية أو الانخراط في سوق العمل.

– هل محتوى المنهج الدراسي مدعوم بالبحوث والدراسات و مواكب للتطورات العلمية ؟ للحكم على جودة المناهج الدراسيةلابد من أن تكون محتوياتها مواكبة للتطورات والمستجدات العلمية والتكنولوجية ،لأن المعارف تتجدد و التكنولوجيات تتطور وكل يوم يظهر شيء جديد على كافة المستويات الأكاديمية والتربوية،من حيث المضامين ومن حيث طرق وأساليب تقديم تلك المضامين وتدريسها للتلاميذ،فمن المهم إذن ، أن يكون محتوى المنهج المقدم حديثاً ومواكباً للتطورات العلمية.

كما يعني هذا المعيار ضرورة ارتباط المناهج الدراسية بنتائج البحوث العلمية ،ذلك أن المعرفة الإنسانية نشاط مستمر تتراكم نتائجه بفضل تراكم نتائج البحث العلمي بمختلف مجالاته ومستوياته. ويمكن تطبيق ذلك في محتوى المنهج من خلال إبراز نتائج الدراسات والبحوث التي تمت في مختلف المجالات العلمية البحتة و الإنسانية ...، لأن ذلك يجعل المتعلم وثيق الصلة بنتائج العلم، ويري الفائدة منها . وإذا ما كان محتوى المنهج يشتمل على مثل هذه النتائج فهذا دليل على جودته.

– هل تعكس أهداف المنهج الدراسي المتطلبات والتطلعات الوطنية والدولية ؟ تهدف التربية إلى إعداد الفرد ليكون مواطنا صالحا،كما تهدف إلى مستوى عالمي يتمثل في إعداد الفرد لمواجهة التحديات ومعرفته بالقضايا العالمية ،مثل قضايا السلام و الديموقراطية وحقوق الإنسان و العولمة والبيئة والسكان والهجرة والأوبئة... أي يكتسب ما يعرف بالمواطنة العالمية

– إلى أي حد يراعي المنهج الدراسي التربية الأخلاقية، الأهمية التي تستحقها ؟ أثبتت العديد من الدراسات المعاصرة ، أهمية إعادة الاعتبار للتربية الأخلاقية وضرورة صياغة ثقافة مدرسية ترتكز أولوياتها على القيم الأخلاقية (مدرسة القيم) وليس فقط على المعارف و المهارات . مما أدى ببعض المشتغلين بنظريات المنهج ،إلى الحديث عن المنهج الأخلاقي وحددوا عددا من المؤشرات في إطار هذا المعيار والتي ينبغي أن يلتزم بها المنهج من أهمها:

– الحرص على إكساب التلاميذ سمات و عادات شخصية مرغوب فيها ، مثل: الأمانة و التعاون و مساعدة الآخرين.

– الحرص على الارتباط بالقيم المتصلة بالمجتمع و بالوطن و تاريخه ومقدساته ، مثل الانتماء و الالتزام و التضحية و تقدير العمل ومعرفة الخصائص المميزة لثقافة المجتمع وتراثه.

– ترسيخ القيم الكونية ، مثل: احترام حقوق الإنسان و رفض فكرة الاحتلال والتعاون و الحوار و التسامح و تقدير أهمية الشرعية الدولية و المبادئ و المواثيق التي صادقت عليها الأمم.

– إلى أي مدى يتصف المنهج الدراسي بالمرونة والاندماج؟ لابد أن تستجيب التربية، من خلال المناهج الدراسية،للتغيرات و التطورات التي يعرفها العالم وذلك من خلال مرونة المنهج المقدم للتلاميذ . والمقصود بالمرونة أن يترك المشرع هامشا في المنهج يستطيع من خلاله المعلم إدخال ما هو جديد و متابعة التطورات العلمية وتوظيفها في المحتوى المقدم وكذلك أن نترك للمؤسسة حرية اقتراح وبنسبة معينة ،مواضيع وقضايا ترتبط بخصوصيات البيئة المحلية واحتياجات المنطقة أي ما نطلق عليه بالمنهج المندمج للمؤسسة .

– إلى أي حد يخلو محتوى المنهج الدراسي من الغموض ؟ من معايير ضمان الجودة في المناهج الدراسية خلوها من العيوب سواء أكانت عيوب من حيث المادة العلمية (المضامين) أو عيوب من ناحية طريقة عرضها أو عيوب في الإخراج. فإذا ما وجدت هذه العيوب ستضعف من قدرة منهج ما في تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها . لذا على القائمين ببناء المناهج وتأليف الكتب المدرسية مراعاة هذا المعيار عند تأليفهم ، حتى يضمنوا تحقق ما يرغبون تحقيقه في المنهج.
كمايعني هذا المعيار ضرورة أن يكون المنهج الدراسي واضحا في طريقة عرضه وفي المادة التعليمية التي يشتمل عليها ، وأن أي غموض فيه سيخل بالأهداف التي تم وضعه من أجلها.

– إلى أي مدى يعمل المنهج على جعل عملية التعليم – تعلم متمركزة على التلاميذ ويراعي الفروق الفردية بينهم ؟ في ظل التوجهات الحديثة التي تنادي بضرورة إشراك المتعلم في عملية التعلم بشكل أكبر، فإن هذا المعيار يعد من المعايير التي يتم الحكم في ضوئها على جودة المنهاج الدراسي. فإذا استطاع القائمون على تصميم المنهاج بأن يجعلوه متمركزاً على المتعلم من حيث إتاحته لأكبر قدر من المشاركة و من حيث

احترام خصوصياته و وتيرته ومطالب النمو لديه ، فإنهم بذلك يحققون منهاجا يتصف بالجودة.

إن هذا التمركز حول المتعلم ، خاصة عندما يتشخص فيما يعرف بالتعلم الذاتي ، يعني أن التلميذ هو الذي يبني معلوماته وعلمه وأن لا أحد يمكن أن يحل محله و أن يعوضه في هذه العملية . بطبيعة الحال ذلك لا يعني تهميش دور المدرس ، بل بالعكس ، إن المدرس يعمل باستمرار على اكتشاف أخطاء التلاميذ في منطقهم الخاص و في أسلوبهم في التفكير وفي أدائهم و إنتاجاتهم الشخصية؛ والكشف عن دلالات تلك الأخطاء و بالتالي عن كيفية إصلاحها و تجاوزها.

كما يقود معيار التمركز على المتعلم وبشكل تلقائي، إلى العناية بالخصوصيات و الفروق الفردية و بالتاريخ الشخصي و الاجتماعي للتلميذ . كما يقود إلى العناية بتنويع أساليب التعلم وتوجيهها لتلائم تلك الخصوصيات . إن العناية بالفروق الفردية في القدرات و الذكاءات المتعددة وسمات الشخصية ،تجنبنا تهميش أسلوب المتعلمين في التفكير و العمل وتجاهل منطقهم وذكائهم الخاص.

– إلى أي مدى يسمح المنهج باستخدام الطرق والتقنيات الحديثة في التدريس ؟ لم تعد طرق التدريس التقليدية التي استخدمها المعلمون في الماضي مناسبة لعالمنا، إذ لابد من التحديث والتنويع فيها، وتوظيف تقنيات التعليم ووسائط التعلم (التكنولوجيات) المتجددة. لذا وضع القائمون على ضمان الجودة في التعليم ، معايير للحكم على المناهج من حيث جودتها، ترتبط بمدى تشجيعها للمعلم على تنويع طرقه وتوظيف تقنيات التعليم الحديثة.

يعني هذا المعيار إذن ،تطوير المناهج لتتناسب وخصائص المتعلم الذهنية و النفسية و مراحل تطوره العمري و احتياجاته ، باعتماد منهجية علمية تقوم على الاستفادة من الأساليب و التقنيات المتبعة في هذا المجال، وتطوير استراتيجيات التعلم و التعليم بحيث ترتكز على التفكير المستقل و مهارات النقد الذاتي و حل المشكلات و البحث والابتكار و مهارات التفكير العليا ، مع ربط ما يتعلمه الطالب بمشكلات و ظروف

تطبيقية."

فهل يساعد المنهج مثلا ، على إدراج العديد من الطرق والتقنيات من مثل أسلوب الاكتشاف و أسلوب حل المشكلات في تعليم المفاهيم . إذ تؤكد نتائج الدراسات على ضرورة " التركيز على أن يتحول دور المعلم من دوره التقليدي في تلقين الطلبة المعلومات و الحقائق العلمية ، إلى قائد اوركسترا يوجه فريق المتعلمين إلى اكتشاف مكامن إبداعاتهم و إبراز منابع مواهبهم ، و العناية بالتالي ، بأسلوب حل المشكلات."

– إلى أي حد يتصف المنهج الدراسي ، خاصة في المراحل الأولى من التعليم بالشمولية والتكامل ؟ من بين معايير الحكم على جودة المنهج الدراسي خاصة في مرحل التعليم الابتدائي ، مدى اتصافه بالشمولية والتكامل، بحيث تبنى فقراته ومقرراته بشكل مترابط ، على أن يكون الترابط والتكامل ليس انطلاقا من تشابه المواضيع والمحتويات ، بل انطلاقا من كفايات أساسية و كفايات ممتدة تشكل محاور لتنظيم العملية التعليمية وإنجازها بما يخدم بناء شخصية متكاملة لدى المتعلم. ولعل من أساليب العناية بالمنهج أسلوب تقويم محتواه التعليمي ، الذي يقصد به دراسة المنهج لمعرفة مواطن القوة والضعف فيه ، وفق المعايير التي وضعت للمنهج الجيد بما يتلاءم مع حاجات المجتمع ، وحاجات المتعلمين الذين يخصهم المنهج في إطار السياسة العليا للتعليم .

وإذا كان تقويم المحتوى التعليمي للمنهج يمكِّن من إعطاء وصف دقيق لما يتضمنه المنهج من المعارف و الحقائق والمفاهيم العلمية ، ويكشف مواطن القوة والضعف مع تقديم المبادئ الأساسية للتصحيح والتعديل، وتسهيل اختيار المحتوى التعليمي المناسب ؛ لذا فإن عملية تقويم المنهج تعد عملية تشخيصية ، هدفها تطوير المناهج من نواح عدة كاختيار الأهداف التربوية والمحتوى ، والوسائل التعليمية وأساليب التقويم , ومن ثم دراسة تقويمية للمحتوى..... التقويم، وطرائق التدريس وأساليبه ، التي تتناسب مع حاجات التلاميذ النفسية ، وقدراتهم العقلية والمهارية ، وحاجاتهم الاجتماعية ، ومن ثم المساعدة

على بناء شخصية متكاملة من النواحي كلها التي تضمن لهم القدرة على مسايرة مجتمعاتهم والتكيف معها.

يتطلب المنهج تقويم وتطوير مستمرين , بمعنى أن التطوير لا يقوم إلا بناءً على نتائج عملية التقويم الشامل المتكامل , حتى تكون نتائج التقويم على درجة عالية من الصدق والموضوعية والوضوح وهنا تكون بداية إصدار القرارات العلمية بشأن ما يجب أن يقع عليه فعل التطوير والتجديد ,لأن أهمية صناعة المنهج كبيرة لأنها تهتم بإعداد الإنسان وبنائه وغرس عقيدته فى فكره ووجدانه وقيمه ؛ وهذا يؤكد بإعطاء مناهجنا الدراسية وزناً أكبر لمعرفة العصر الذى نعيش فيه , من حيث زيادة المعرفة المستحدثة والعصرية فى جميع المجالات ضمن محتوى الكتب الدراسية , بشكل يراعى مستوى تفكير وإدراك المتعلم , وانتقاء أنسب المعارف وأصلحها لعصرنا , بما يخدم قضايا ومشكلا ت التنمية .

كما أن للمناهج الدراسية دوراً هاما وبارزاً فى حياة المجتمعات والشعوب، فهى الأداة الفعالة التى تستخدمها المجتمعات فى بناء وتشكيل شخصية الأفراد المنتمين لها أيديولجياً ، وفقا لفلسفاتها وثقافاتها ومعتقداتها ، وبالتالى فإن لكل منهج من المناهج الأهداف والغايات التى يسعى إلى تحقيقها من خلال محتوى محدد ، ومن خلال مجموعة من الطرق والأساليب التى تؤدى إلى تحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات ، ونظراً لإختلاف وتنوع هذه الشعوب والمجتمعات من حيث الثقافات والسياسات والمعتقدات ، فإنه تبعاً لذلك تختلف وتتنوع المناهج الدراسية بها.حيث تعكس تطلعات وطموحات هذه المجتمعات وأمالها فى أجيالها القادمة ، كما تعكس الواقع التى تعيشه هذه المجتمعات وما تعانى به من أحداث وما يمر بها من أزمات .

وقد فطنت بعض الدول إلى هذه الحقيقة وأجرت تعديلات واسعة وشاملة وأحدثت تغيرات هائلة فى مناهجها الدراسية ، مما أدى إلى ظهور طفرات هائلة فى تقدم هذه الدول على كافة الأصعدة ، وفى كافة مجالات الحياة، وحققت تقدماً مذهلاً فى شتى ضروب العلم والمعرفة هذا وقد فطن التربويون والباحثون فى مجال التربية عن خطورة

المناهج الدراسية والدور الهام التى تقوم به فى تنشئة أجيال من الدارسين والمتعلمين ، وإكسابهم المهارات والعلوم التى تساعدهم فى فى النمو المتكامل لشخصياتهم، وكذلك النهوض بمجتمعاتهم .

وإذا أردنا تحقيق الجودة في المناهج، فإن ذلك يستلزم التعرض للمعايير التي يجب توافرها في المنهج الجيد، ومن ثم استخلاص مؤشرات ومعايير للجودة يُمكن من خلالها الحكم على جودة المناهج المدرسية ، وتوظيفها في تقويم هذه المناهج المدرسية وتطويرها، والتي تمكنت وزارة التربية والتعليم من إعدادها وفق خطة مرسومة مرتبطة بالأهداف والفلسفة التربوية ومنطلقاتها ، ومستفيدة من خبرات الدول المختلفة ، وكانت حريصة أن تكون عصرية شاملة لصنوف المعرفة ولكن دون إخضاع محتواها للتجريب والتقويم.

ولذلك فقد تباينت نظرة المربين والمعلمين وأولياء الأمور والطلبة تجاه هذه المناهج المدرسية، فمنهم من اعتبرها أعلى من مستوى الطلبة وأن ما تحتويه من معرفة ومعلومات صعبة تعيق عملية تعليمهم وتعلمهم، ومنهم من اعتبر المفاهيم غير مناسبة لقدرات الطلبة ونموهم العقلي.

ومن هنا كان لابد من إجراء دراسات تقويمية للتعرّف على آراء المعلمين والمعلمات في المناهج الدراسية من أجل تطويرها والارتقاء بمستواها. وقد حاول الكثير من الباحثين البحث عن خصائص ومعايير يمكن استخدامها في عملية تقويم المناهج المدرسية والحكم على جودتها، كما حاول البعض إجراء دراسات تحليلية لهذه المناهج ولاسيما في مرحلة التعليم الأساسي، كذلك نظمت المؤتمرات لتقويم المناهج الدراسية . ومن هنا كانت حتمية وضرورة التطوير المستمر لمناهجنا الدراسية , والتى يجب أن تأخذ بالنظرة التكاملية للأمور التى تنادى باستخدام أسلوب النظم System Approach فى تعديلها وتطويرها كى تكون أداة طيعة فى النظام التعليمى التربوى لتعديل سلوكيات الطالب , أو هندسته نحو الأفضل لمواجهة زخم المعرفة الهائل , والتطور التكنولوجي المستمر ، على أن يكون ذلك كله فى قالب الحفاظ على الهوية

من ناحية , وبحيث لا تغلق عليه أبواب مواجهته للأخر فى العالم من حولنا من جهة أخرى , خاصة ونحن نعيش الأن فى عالم مفتوح نستطيع من خلاله التعرف على المناهج المختلفة بسهولة ويسر.

ومن خلال التقويم القائم على المستويات المعيارية يستطيع المعلمون تحديد ما اكتسبه المتعلمون بشكل دقيق مما يساعدهم فى بناء برامج تدخل علاجية أو إثرائية , حيث يعد المتعلم هو الهدف الأول والأخير للتربية , وهو المحور الذى تدور حوله عمليات التعليم والتعلم وهو وحده الذى من أجله صمم المنهج .

وهذا يتطلب من وزارة التربية والتعليم تطبيق أليات واضحة لوضع المناهج الدراسية وفق المعايير وفق الأتى

– تقديم منهج حديث قائم على معايير محددة يسمح بدمج تكنولوجيا التعليم والتقويم، التفكير الناقد، مهارات البحث، المهارات التحليلية والمهارات الحياتية

– إعداد وتطبيق إطار للمنهج ومحتوى ومؤشرات أداء قائم على المعايير القومية لجميع الصفوف (من رياض الأطفال حتى الصف الثالث الثانوى) فى مجالات اللغات العلوم، والرياضيات، والدراسات الاجتماعية.

– تطوير وإنتاج نسخ أولية blueprint وخطوط إرشادية لتأليف الكتب المدرسية ومواد تعليمية جديدة وفق المنهج الجديد والذى يتضمن:

– التركيز على التعلم القائم على الأنشطة، التفكير الناقد، مهارات البحث والتحليل والمهارات الحياتية.

– تكامل كتاب المعلم وكتاب الطالب والأنشطة بالإضافة إلى مواد التعلم فى منظومة شاملة.

– تأليف وإنتاج كتب ومواد تعليمية جديدة لكل المواد للصفوف من مرحلة رياض الأطفال حتى الثالث الثانوى فى مجالات اللغات، العلوم، والرياضيات، والدراسات الاجتماعية والتربية الدينية.

– دعم تعليم اللغة العربية بما يسمح بزيادة قدرة التلاميذ على استخدام التفكير الناقد ومهارات البحث، والمهارات التحليلية والحياتية.

– تحسين أداء التلاميذ وذلك من خلال اكتساب مهارات اللغة العربية والتعامل بها فى المواقف الحياتية المختلفة.

– تحسين أداء المعلمين والموجهين والإداريين فى تطبيق المنهج الجديد المطور .

– بناء القدرات لـ 10% من كل العاملين بكل مدرسة لتمكينهم من تطبيق المنهج الجديد.

المراجع :

1. إبراهيم ,خالد كاظم, ونيلي عويد الكناني, 2008 ," تقويم المناهج الدراسية للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير دولي", مجلة دراسات تربوية, العدد الرابع, وزارة التربية, بغداد.
2. أحمد, حافظ فرج, 2007, الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية, عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة, القاهرة.
3. أماني صبيح (2004) : " تحليل وتقويم كتب الرياضيات المدرسية فى الأردن وفق نموذج طور فى ضوء معايير المحتوى والعمليات الأمريكية "، رسالة دكتوراه غير منشورة ، عمان .
4. جمال سليمان عطية : المؤتمر العلمي السابع عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ,مناهج التعليم والمستويات المعيارية , تقويم أداء تلاميذ المرحلة الإعدادية فى ضوء المستويات المعيارية للاستماع ، المجلد لثالث ، يوليو 2005.
5. جودت أحمد سعادة و عبد الله محمد إبراهيم ٢٠٠٤ . (المنهج المدرسي المعاصر ، عمان– دار الفكر.
6. رشدى أحمد طعيمه وآخرون 2008 : المنهج المدرسى المعاصر , عمان , دار المسيرة للنشر والتوزيع
7. محمد عزت عبد الموجود(2005) : مناهج المستقبل ، المؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " مناهج التعليم والمستويات المعيارية "، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، جامعة عين شمس ، دار الضيافة .
8. وزارة التربية و التعليم المصرية (٢٠٠٣). المعايير القومية للتعليم ، المجلد الأول .
9. وزارة التربية والتعليم (2011): الوثيقة الوطنية المطورة لمنهج اللغة العربية, الإمارات العربية

10. Berk, Dawn & other (2001): the cyclical Relationship between Research and Standards: the case of: principles and Standards for school Mathematics "school Science and Mathematics, V101, N6.
11. Gottlibe ,Stephen S.(2001):A Review of State Reading and Language Arts Standards .Available at .http://eric.indiana.edu.
12. Hill , Debra , Alison , Alian Fogelberge , Ellen & Cooper , Laura (1999) : Setting High Standards English Language Arts , available at : WWW.eths.K12.il.us/standerd/inpdf/englishstandards.pdf
13. Indiana State Board of Education (2000) : Indiana's Academic Standards : English Language Arts & Mathematics , available in : http://cms.lcsc.K12.in.us/pdflias.em.08.pdf .